بيان ومثله

بعض خواصه وهو من وراء حجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى عليه السلام ويكلم الملائكة عليهم السلام ومثله في تفسير الشيخ الامام الحسن النيسابوري

روي ان موسى عليه السلام كان يسمع كلام الله تعالى من كل جهة

وسنذكر دليل ذلك وهو من السنة الشريفة ان شاء الله تعالى وروي ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة او بان يكلمه بواسطة الملك وذلك قوله تعالى او يرسل رسولا اي ملكا فيوحي ذلك الرسول الي المرسل اليه الذي هو الرسول البشري باذنه اي بامره وتيسيره ما يشاء ان يوحيه اليه وهذا هو الذي يجري بينه تعالى وبين الانبياء عليهم الصلاة والسلام في عامة الاوقات من الكلام وروي ان اليهود قالت للنبي صلى الله عليه وسلم الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلم موسى ونظر اليه فانا لن نؤمن حتى تفعل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن ينظر موسى الي الله فنزلت هذه الاية انه علي تعالى عن صفات المخلوقين لا يتأتى جريان المفاوضة بينه تعالى وبينهم الا باحد الوجوه حكيم يجري افعاله على سنن الحكمة فيكلم تارة بواسطة واخرى بدونها اما الهاما واما خطابا كذا في تفسير العلامة المعنى والكشاف وقال العلامة الامام البيضاوي رحمه الله فيكلم تارة بواسطة وتارة بغير واسطة اما عيانا واما من وراء حجاب انتهى واراد بقوله اما عيانا الرد على المعتزلة النافين للرؤية بقولهم الاية سيقت لنفي ان يراه احد من البشر حين ان يكلمه فكيف في غير تلك الحالة والجواب بالمنع كما سنذكره او الحمل على الرؤية في الدنيا كما قال الامام الفخر الرازي فيزاد في اللفظ قيد فيكون التقدير وما كان لبشر ان يكلمه الله في الدنيا الا على احد هذه الاقسام الثلاثة اما على الوحي والالهام والقذف في القلب او المنام كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم عليهما السلام في ذبح ولده وعن مجاهد اوحي الله الزبور الى داود عليه السلام في صدره واما على ان يسمعه كلامه من غير واسطة وهذا ايضا وحي بدليل انه تعالى لما اسمع موسى عليه السلام كلامه من غير واسطة مع انه سماه وحيا قال تعالى فاستمع لما يوحى انتهى ويعلم بعلم ضروري سامع الكلام الذي هو صفة قديمة منزهة من كونها بحرف وصوت وعن كونها بجهة انه كلام الله عز وجل وسنذكر تتمة الكلام عليه ان شاء الله وقال في تفسير الخازن قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا

قال بعض

سبب نزول هذه الاية

قال بعض العلماء ان المراد بالوحي الكلام من غير واسطة والجمهور على ان المراد بالوحي هنا الالهام والرؤية في المنام انتهى وقد قال العلامة البيضاوي رحمه الله وما كان لبشر وما صح لبشر ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافهة به كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والملهتف به كما اتفق لموسى عليه السلام في طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصه بالاول فالاية دليل على جواز الرؤية على امتناعها وقيل المراد الالهام والالقاء في الروع :

والوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه نبيا فيبلغ اليه وحيه كما امره وعلى الاول الرسول للملك والمراد صح الموحي الى الرسول تنبيه قلت لا يذهب عليك ان تفهم عن هذا الامام الجليل اعني البيضاوي رحمه الله القول بتاثير تموج الهواء في احداث الكلام البشري لان الصوت والحرف مع كونهما من الكيفيات المحسوسة والموجودات الخارجية يحدثان عندنا بمحض خلق الله تعالى من غير توسط تاثير لتموج الهواء والقرع والقلع كسائر الحوادث وعند الحكماء الفلاسفة الصوت كيفية تحدث في الهواء بسبب تموجه المعلول للقرع الذي هو اساس عنيف او القلع الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع كما في فرع الماء وقلع الكم باس بخلاف القطن لعدم المقاومة والمراد بالتموج حالة شبيهة بتموج الماء تحدث بصدم مع سكون بعد سكون وليس الصوت نفس التموج او نفس القرع والقلع على ما توهمه بعضهم بناء على اشتباه الشيء بسبب القريب او البعيد لان التموج والقرع والقلع ليست من المسموعات قطعا بل ربما يدرك الاول باللمس والاخيران بالبصر وقد يتوهم انه لا وجود للصوت في الخارج وانما يحدث في الحس عند وصول الهواء المتموج الى الصماخ واستدل على بطلان ذلك بانه لو لم يوجد الا في الحس لما ادرك عند سماعه جهته ولا احد من القرب والبعد لان التقدير انه لا وجود له في مكان وجهة خارج الحس واللازم باطل قطعا لانا اذا سمعنا الصوت نعرف انه وصل الينا من جهة اليمين او اليسار من مكان قريب او بعيد لا يقال يجوز ان يكون ادراك الجهة

Copyright © Princeton University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)